

مستويات التحليل اللساني، الجزء الأول

اللغة البشرية نظام مركب من مستويات متراتبّة hiérarchique. كل من تلك المستويات يشكل بنفسه نظاما لأنه مركّب هو الآخر من عناصر متراتبّة و تشتغل فيما بينها. هذه الأنظمة أو المستويات هي :

I. المستوى الصوتي Niveau phonétique

وحدته الأساسية هي الصوت اللغوي Son de la langue

الصوت اللغوي هو أصغر وحدة صوتية في اللغة.

الصوتيات phonétique هي الدراسة الوصفية لأصوات اللغة. والدراسة الوصفية تعني دراسة خارجية لـ الصفات الفيزيائية (السمعية)، والنطقية، للوحدات الصوتية المكونة للغة، حيث لكل صوت لغوي من أصوات اللغة (وتسمى في الأوساط التعليمية الحروف)، لكل منها مخرج في جهاز النطق يُعرف به (فيقال صوت شفوي، صوت شفوي أسناني، صوت حنكي : انظر جهاز النطق)، و صفة نطقية/سمعية يعرف بها (فيقال صوت مجهور أو مهموس أو غُني/أغن، أو تسريبي أو تفجيري).

أصوات اللغة نوعان : صوامت consonnes و مصوتات voyelles.

الصوامت : تسمى أيضا السواكن لأنها لا تُنطق إلا إذا صاحبها مصوتات voyelle.

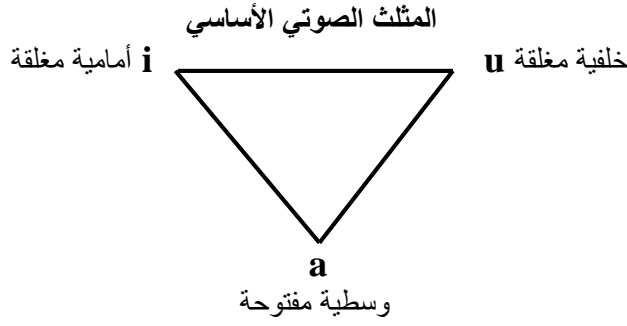
- منها ما ينتج عن احتكاك أعضاء الكلام (الحنجرة، أعضاء التجويف الفمي، الشفاه)، وهذه احتكاكية أو تسريبية نسبة لتسريب الهواء عند حدوثها : /f/، /ʃ/، /z/، /s/، /θ/، /ð/، /v/، /h/، /h/، /ʁ/
- و منها ما ينتج عن انسداد وانفتاح أعضاء الكلام و تسمى تفجيرية أو انفجارية نسبة لحبس و انفجار الهواء عند حدوثها وهي : /ʔ/، /t/، /d/، /k/، /g/، /p/، /b/، /dʒ/، /q/
- منها المجهورة، التي يرافق صدورها اهتزاز للأوتار الصوتية : /b/، /g/، /ð/، /z/
- و المهموسة التي لا يرافق صدورها اهتزاز للأوتار الصوتية : /f/، /ʃ/، /s/، /θ/، /k/، /p/.
- وهناك أنصاف الصوامت و تسمى أيضا أنصاف المصوتات و هي : /w/، /j/.

المصوتات : تسمى أيضا صوائت أو حركات لأنها تعطي الصوت اللازم (الحركة) لحدوث النطق.

في النحو العربي تسمى أيضا العِلل (جمع عِلّة) نسبة لوظيفة نحوية تؤديها. مصوتات اللغة هي :

- المصوتات الثلاثة الأساسية المشتركة بين كل اللغات، و هي : /a/، /u/، /i/،

تشكل المصوتات الثلاثة /a/، /u/، /i/، الحد الأدنى لنظام التصويت système vocalique الذي تشترك فيه كل اللغات و الذي يمثله المثلث الصوتي الأساسي Triangle Vocalique Fondamental المبين لمخارج المصوتات بنسبها إلى حركة اللسان داخل الفم.



- المصوتات المتفرعة عن المصوتات الأساسية: /ə/، /œ/، /ø/، /y/، /o/، /ɔ/، /ɛ/، /e/، /ɑ/، /a/
- المصوتات تكون غُنّية voyelles nasales إذا رافقها خروج الهواء من التجاويف الأنفية، وهذه لا توجد في النظام الصوتي اللغة العربية: /œ̃/، /õ̃/، /ã̃/، /ẽ̃/،

المقطع syllabe: المقطع هو وحدة لغوية نطقية أكبر من الصوت اللغوي، إذ يحدث بالتقاء صامت (أو أكثر من صامت) بمصوت، ذلك أن الصامت أو الساكن بمفرده يكون غير متحرك و بالتالي غير مسموع وهو بحاجة للصائت أو المصوت لكي يتحرك و يُسمع.

يعرّف المقطع على أنه صامت أو مجموعة من الصوامت متمحورة (متمركزة) حول صائت، حيث يكون الصائت نواتها الصائتة، التي يستحيل نطق الكلام بدونها.

الأمثلة التالية كلها أحادية المقطع :

ليل /lajl/، لون /lawn/، أرز /urz/، رَمِي /ramj/،
/skr a mb l/ scramble، /skr a bl/ scrable، / str it/ street، /br a wn/ brown

الأمثلة التالية كلها ثنائية المقطع :

فُسْتُقُ /fustuq/، مَلْعَبُ /malɛab/، مَزْمَى /marmaa/،
/kõstruqir/ construire، /dõrmir/ dormir، /mezõ/ maison

الأمثلة التالية كلها ثلاثية المقطع :

سمكة /samaka/، شجرة /fadgara/، بطاطا /batata/،
/dekõrɛ/ décorer، /kutyryje/ couturier، /magazẽ/ magasin

الأمثلة التالية كلها رباعية المقطع :

مدوّنة /mudawwana/، اسطوانة /ustuwaana/، برتقالة /burtuqaala/،
/õrdinatõer/ ordinateur، /elikõpter/ hélicoptère، /ipõpõtã/ hippopotame

هذا و ستأتي تفاصيل أخرى عن المقطع في معرض حديثنا عن النظام اللغوي للغة العربية

II. المستوى الفونولوجي Niveau phonologique

هو مستوى علم وظائف الأصوات، ووحدته الأساسية الصوتم Phonème.

الصوتم Phonème هو أصغر وحدة صوتية وظيفية في اللغة.

ما معنى دراسة وظائف الأصوات ؟ لماذا يقال أن لأصوات اللغة وظيفة أو وظائف ؟ و ما معنى صوتم phonème و ما الفرق بين الصوتم phonème و الصوت اللغوي ؟

لنقم بالتجربة التالية : نأخذ صوتين أو ثلاثة أصوات مما يمكن لجهاز نطق الإنسان أن يُنتجه. ثم نضعها في نفس السياق الصوتي، أي في نفس الجوار الصوتي، و نستبدل بينها، ونلاحظ النتيجة.

ولتكن الأصوات الثلاثة "ر"، "غ"، "خ" و كتابتها الصوتية على التوالي /r/، /ʁ/، /x/

و ليكن السياق الصوتي من اللغتين الفرنسية و العربية، فنختار من الفرنسية كلمة تحتوي على أحد أو بعض من هذه الأصوات الثلاثة. فالكلمة : prendre بمعنى "أخذ" و كتابتها الصوتية /pʁɑ̃dr/،

إذا قمنا بعملية استبدال بين الأصوات الثلاثة داخل هذه الكلمة سنحصل على التغيرات النطقية التالية :

/pʁɑ̃dr/

/pʁɑ̃dr/

/pʁɑ̃dr/

/pʁɑ̃dr/

/pʁɑ̃dr/

/pʁɑ̃dr/

/pʁɑ̃dr/

نلاحظ أن التغيرات التي حدثت، لا هي ذهبت بالصورة السمعية للكلمة، ولا هي أحدثت كلمة جديدة في اللغة الفرنسية. الآن لنجرب استبدال الأصوات الثلاثة السابقة في نفس السياق في اللغة العربية :

فكلمة "خاب" و كتابتها الصوتية /xɑːba/. إذا قمنا بعملية استبدال بين الأصوات الثلاثة داخل هذه الكلمة

سنحصل على التغيرات النطقية التالية :

/rɑːba/

/rɑːba/

نلاحظ أن التغيرات التي حدثت، هي أن كل صوت استبدل، ذهب بالكلمة الأصلية، و جاء مكانها بكلمة جديدة، لها معنى في اللغة العربية. الكلمات الجديدة هي "غاب" و "راب" وهي كلمات لها معنى.

نتيجة التجربة : نقول أن الأصوات الثلاثة "ر"، "غ"، "خ" /r/، /R/، /x/ هي، في العربية، صواتم مختلفة، أي أن كلاً منها صوتم phonème، لأن له وظيفة في نظام اللغة، فهو مسؤول عن صناعة المعنى، واستحداث كلمات في اللغة، بالتقابل opposition.

بينما في اللغة الفرنسية، الأصوات الثلاثة /r/، /R/، /x/ ليست صواتم مختلفة، بل هي تنوعات صوتية (تحقيقات/انجازات) لنفس الصوتم phonème، ما دام استبدالها لم يغيّر الوحدات التي تشكلت بفعل هذا الاستبدال، بل صنع تنوعاً صوتياً/نطقياً فقط، و بقي المعنى واحد، فنقول أنه ليس هناك في اللغة الفرنسية بين الأصوات الثلاثة /r/، /R/، /x/ تقابل opposition. (سبق وأن تناولنا مفهوم التقابل opposition في محاضرات نظريات اللغة، وأخذنا عنه أمثلة في مستوى الجملة و مستوى الكلمة، وسنعود له لاحقاً).

التنوعات الصوتية في الفونولوجيا تسمى ألوڤونات allophones.

بهذا، نصل إلى ما انطلقنا منه في بداية الفصل، وهو أن الصوتم phonème هو أصغر وحدة صوتية وظيفية في اللغة، إذ يؤدي وظيفة تمييزية fonction distinctive بين الوحدات التي تكبره داخل نظام اللغة، وهي الكلمات.

ملاحظة هامة :

قلنا في بداية هذا الفصل أن الصوت اللغوي Son هو أصغر وحدة في اللغة. و أن الصوتم Phonème هو أصغر وحدة لغوية وظيفية في اللغة. نشير الآن إلى أن بعض المدارس والدراسات في الفونولوجيا تُجزئ الفونام إلى ما هو أصغر منه، وهي السمة الصوتية trait phonétique، وتعتبر السمة الصوتية أصغر وحدة صوتية وظيفية.

لنلاحظ الأمثلة التالية :

- الفرق بين /b/، /p/، هو الجهر، إذ أن /b/ مجهور و /p/ مهموس (الهمس هو غياب الجهر)،
- الفرق بين /a/، و /ā/، هي الغنة، إذ أن /a/ فموي و /ā/ غني (الفموية هي غياب الغنة)
- فبين كلمة /bwa/ "حطب" و كلمة /pwa/ "وزن"، المميّز بينهما هو الجهر الذي في /b/
- و بين كلمة /ba/ "جورب" وكلمة /bā/ "مقعد"، المميّز بينهما هي الغنة التي في /ā/.

في كثير من الحالات/اللغات، وُجد أن السمات الصوتية trait phonétique، تلعب دور الوظيفة التمييزية fonction distinctive داخل الوحدات الأكبر، بينما تُنسب هذه الوظيفة عادة للصوتم Phonème.

فمعنى أن تكون الوحدة وظيفية، هو أن يكون لها دور تمييزي rôle distinctif بين الوحدات التي تكبرها من حيث الحجم. فالصوتم يكون صوتماً إذا كان يميز بين الوحدات التي تكبره مباشرة، أي الكلمات.